الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
Republique algerinne democratique et populaire

وزارة التعليـم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
– البويرة –
كلية الآداب واللغات

Ministére de l'enseignement superieur et de
la recherche scientifique
Univérsité Akli Mohand Oulhadj – Bouira –
Tasdawit Akli Mohand Ulhadj –Tubirett –
Faculté des Lettres et des Langues

قسم: اللغة والأدب العربي

التخصص: دراسات أدبية

بنية الشّخصية الرّوائية في رواية "تراب الماس لأحمد مراد"

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة ليسانس في الأدب العربي

إعداد الطلبة:
– سعيدة بوزيادي
– فوزية سعيداني

إشراف:
جمال قالم

السنة الجامعية: 2018-2019

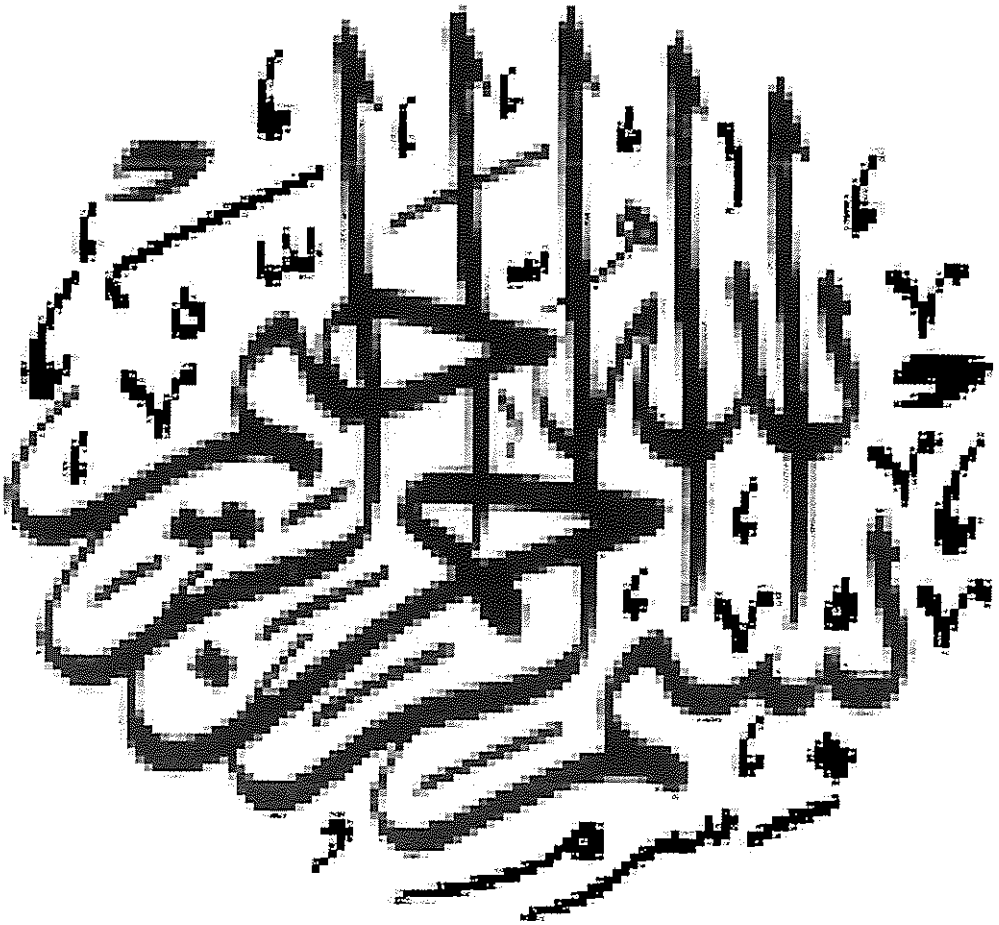

إهداء

بعد الشكر والثناء عز وجل

اهدي هذا العمل المتواضع إلى كل من ساندني من قريب أو بعيد وأتقدم بعظيم الشكر والتقدير لأسرتي الغالية

بدءا بنبع الحنان والشمعة التي ذبت من أجل أن تضيء لي دربي أمي العزيزة أطال الله في عمرها

إلى من صنع مني امراة وكان مرشدا والذي أفنى حياته لتربيتنا وتعلمنا ومن تحمل مشاق دربي بطيب خاطر أبي العزيز إلى دعامة في حياة أخواتي وإخواتي سمير ومعند سيليا كاتية سمراء شفيحة

والى رفيقتي التي قاسمتني حلواة ومرارة هذا البحث بوزيادي سعيدة وعائلتها الكريمة

سعيداني فوزية

إهداء

إلى نبع الحنان وشمعتي التي تنير دربي بدعواتها وحبها أمي

إلى رمز التضحية والعطاء أبي

إلى أخوي العزيزين حفظهما الله عمر ولخضر

إلى صديقاتي الفضيلات الكريمات مليكة فوزية نوال فاطمة

إلى السيد الفاضل الطيب أستاذي قالم جمال

إلى كل من وقف بجانبي وساندني وعلمني له التحية والفضل والتقدير

والى كل من شجعني وأرشدني له كل الشكر والاحترام

بوزيادي سعيدة

مقدمة:

تعتبر الرواية من أبرز الفنون الأدبية المتداولة في الوقت الحاضر وذلك لأنها أكثر الأجناس الأدبية الحديثة التي حظيت باهتمام الدارسين والباحثين في الساحة الأدبية والنقدية بالنظر إلى غير من الأجناس الأدبية الأخرى، وهذا كله لما تحمله الرواية من رسائل توجهها إلى المجتمع المثقف، وتسعى لغرس القيم الأخلاقية والإنسانية في نفوس الآخرين، إضافة إلى أنها مرآة عاكسة لشخصية وانتماء الكاتب إلى قومه ووطنه

وتعد أيضا من الفنون النثرية الراقية، وذلك لمستواها الفني العالي من حيث البنية والمضمون في تعاقب الأحداث وتسلسلها وتصوير الشخصيات وبنيتها وكذلك لغة الحكي وطبيعتها ومن هنا فان دراسة الرواية والوقوف على أهم محتوياتها أمر ضروري لأنها تهتم بقضايا الإنسان وشؤونه، وما يهمنا في بحثنا هذا هو الوقوف على أهم عنصر في العمل الروائي إلاّ وهو الشخصية التي تمثل مركز العمل الروائي.

وقد اخترنا في دراستنا رواية تراب المس المتضمنة لمجموعة من الخصائص الغنية والجمالية، حيث كان عنوان هذا البحث بنية الشخصية في رواية " تراب الماس" "لأحمد مراد" ساعين إلى الإجابة عن جملة من التساؤلات تمثلت فيما يلي:

* ما مفهوم الشخصية؟

* كيف تجلّت بنية الشخصية في "الروية ترب" الماس وما هي أبعادها وإلى أي مدى نفوق الكاتب "أحمد مراد" في تصوير وتقديم شخصيات في "رواية تراب الماس"؟

ومن هنا فقد حاولنا في هذه الدراسة الإجابة عن هذه التساؤلات من اجل استقراء المادة النثرية وقد فضلنا أعمال الروائي " أحمد مراد" وبالتحديد روايته تراب الماس لأنه من أهم الروائيين المصريين المعاصرين، يمتاز بتسلسل أفكاره وبساطة ألفاظه، وسعة ثقافته، كما تعتبر روايته من الروايات التي تعالج قضايا المجتمع المصري، بصفة خاصة والمجتمع العربي بصفة عامة.

وعليه فان سبب اختيارنا لهذا الموضوع يرجع لرغبتنا في تناول هذه الدراسة، ودور الرواية في الخوض في قضايا المجتمع والواقع وتشخيصها للقارئ والتصرف على مختلف الأحداث السياسية والتاريخية في مصر وآثارها المتبقية على مدى القرون والسنين، وكذلك إلى ندرة الساحة الأدبية من بحث أكاديمي متعلق بالكاتب " أحمد مراد" وأعماله الروائية بالإضافة إلى تناوله موضوعا هاما مثيرا للجدل متعلقا بالسياسة والمجتمع وهذا نتيجة ما نلحظه من اضطرابات سياسية في اغلب البلدان العربية وعلى رأسها مصر.

وبناءا على ذلك فقد اعتمدنا خطة بحث اقتضت أن تكون مقسمة إلى مقدمة وفصلين الأول نظري والأخر تطبيقي وخاتمة إضافة إلى ملحق وقائمة المصادر والمراجع.

بحيث تطرقنا في الفصل الأول الذي كان تحت عنوان " الشخصية الروائية " قمنا فيه بتناول مفهوم الشخصية الروائية لغة واصطلاحا، بالإضافة إلى أنواع الشخصية الروائية وارتباطها بالحدث والتطور وكذلك أبعادها النفسية الخارجية والاجتماعية بينما الفصل الثاني جاء تحت عنوان دراسة الشخصية في رواية " تراب الماس" " لأحمد مراد" بحيث تناولنا تصنيفات الشخصية في رواية " تراب الماس" من منظور فيليب هامون مرورا بأنواع الشخصية في الرواية.

إضافة إلى خاتمة تضمنت خلاصة عامة للبحث وأهم النتائج المتوصل إليها ضف إلى ذلك ملحقا يتناول لمحة عامة وشاملة عند حياة الروائي، وقد اعتمدنا في دراستي هذه على المنهج السميائي لأنه أكثر ملائمة في التعامل مع الخطاب السردي والكشف عن جوانب الشخصية من أنواع وأبعاد وتصنيفات ومن أهم المصادر والمراجع والتي اعتمدنا في دراستناهذه على المنهج السيميائي لأنه أكثر ملائمة في التعامل مع الخطاب السردي، وكشف جوانب الشخصية من أنواع وأبعاد وتصنيفات.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في دراستنا هي رواية "تراب الماس" " لأحمد مراد"، نظرية الرواية لعبد الملك مرتاض، ومدخل إلى تحليل النص الأدبي لعبد القادر أبو شريفة، وكذلك سيمولوجية الشخصيات الروائية لفيليب هامون بالإضافة إلى تحليل النص الأدبي تقنيات ومفاهيم لمحمد بوعزة.

وفي الأخير نحمد الله عزّ وجلّ على توفيقه لنا ونتوجه بالشكر والامتنان لمشرفنا الفاضل الأستاذ " قالم جمال" الذي كان لنا عونا في هذا البحث الذي خصنا بنصائحه وتعليماته المقدمة لنا، والشكر لكل ما ساعدنا من قريب أو بعيد، ونرجو أن يلقى بحثنا المتواضع هذا القبول والتقدير.

الفصل الأول

الشخصية الروائية

1- مفهوم الشخصية الروائية

2- أنواع الشخصيات الروائية

3- أبعاد الشخصية الروائية

1- مفهوم الشخصية الروائية

1-1 لغة: يقول ابن منظور في لسان العرب:" شَخْصُ، الشَخْصُ جماعة شَخْصَ الإنسان وغيره، مذكر والجمع: أشْخَاصٌ وشُخُوصُ وشِخَاصٌ، وقول عمر بن أبي ربيحة ثلاث شُخُوصٍ كأعيان ومعصر، فإنه اثبت الشخص، أراد به المرأة، والشخص سواء الإنسان أو غيره تراه من بعيد يقول ثلاثة أشخاص وكل شيء رأيت جسمانه فقط رأيت شخصه»[1]، فالشخصية إذن كما يقول بن منظور هي الإنسان بصفة عامة.

كما وردت في معجم الوسيط بأنها: «الشَّخْصُ كل جسم له ارتفاع وظهور وغلب في الإنسان، ج: أشْخَاصٌ وشُخُوصٌ والشخصية صفات تميز الشخص من غيره»[2] أي أنّ كل إنسان له شخصية خاصة تميز الشخص من غيره.

1-2 اصطلاحا: تمثل مفهوم الشخصية عنصرا محوريا في العملية السردية، إذ لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات، فقد تعددت تصريفاتها ومن أمثلة ذلك نجد تعريف فيليب هامون الذي يقول:« أن الشخصية علامة أي بياض دلالي لا قيمة لها إلا من خلال انتظامها داخل نسق الدلالات»[3]، فالشخصية حسب فيليب هامون إذن وحدة دلالية ذات معنى، بالإضافة إلى ذلك نجد تعريفا آخر لتدروف من خلال هذا

---

(1)- ابن منظور، لسان العرب، مج1، دار صادر، ط4، بيروت، 1997م، ص 365.

(2)- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ج1، مطبعة مصر، القاهرة، د ط، 1960 م، ص 475.

(3)- فيليب هامون، سيكولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بلكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، الجزائر،2013، ص 332.

المقطع:« الشخصية هي موضوع القضية السردية بما أنها كذلك تختزل وظيفة تركيبية محضنة بدون أي محتوى دلالي»[1] فالشخصية إذن هي عنصر مهم في العملية السردية.

2- أنواع الشخصيات الروائية

2-1 ارتباط الشخصية بالأحداث:

2-1-1 الشخصية الرئيسية: تعد الشخصية الرئيسية ذات مكانة مميزة في العمل السردي وذلك لبروزها طيلة المسار السردي بسلوكياتها وتفاعلاتها، وكل ما تحدثه من تغيير، بانتقالاتها من حدث لآخر ومشاركتها لباقي الشخصيات الأخرى، فلا نجد عملا سردي يخلو من هذه الشخصية الأساسية وقد تعددت تعريفاتها واختلفت باختلاف آراء الباحثين والأدباء والنقاد ومن بين هذه المفاهيم نجد:« تحظى الشخصية الرئيسية بقدر كبير من اهتمام الروائي وذلك لتميزها عن غيرها من الشخصيات الأخرى»[2]، أي أن الشخصية تثير اهتمام الكاتب وذلك لمشاركتها في اغلب أحداث الرواية، دائمة الحضور والانفعال داخل العمل السردي، وغالبا ما يستمر وجودها منذ بداية المسار السردي إلى نهايته، وفي تعريف آخر نجد أنها:« هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى

---

[1]- تزفيتان تدروف، مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمن مزيان، منشورات الاختلاف، 2005م، ص 73.

[2]- ينظر: محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ص 56.

الأمام وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما ولكنها هي الشخصية المحورية وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية»[1]، ومن هنا فان الشخصية الرئيسية هي التي تحرك الأحداث، وتحدث التغيير والتطور، بالإضافة إلى أنها ليست الشخصية الوحيدة في الرواية بل هناك شخصيات أخرى قد تكون خصم للشخصية الرئيسية أو مساعدة لها، بالإضافة إلى تعريف آخر متمثل في:« هي التي تقوم بها وعليها أحداث الرواية من بدايتها إلى نهايتها وقد يكون ظهورها أكثر من الشخصيات الأخرى»[2]، وهنا تعتبر الشخصية ركيزة العمل السردي تطغى على مختلف الشخصيات الأخرى بتفاعلاتها وتغييرها لأحداث الرواية.

2-1-2 الشخصية الثانوية: هي تلك الشخصيات المكملة للشخصيات الرئيسية في العمل السردي فقد تم تعريفها بأنها:« هي التي تظهر النواحي الخفية أو الغامضة في الشخصية الرئيسية فتكون سندها، وتصفح لها عن أسرارها وخباياها التي تجعل المتلقي أو القارئ يدركها»[3]، أين أن الشخصيات الثانوية غالبا ما تكون بجانب الشخصيات الرئيسية إما مساندة أو معارضة فهي تكشف عن أسرارها المختبئة، مما يمكن للقارئ الاطلاع عليها فهنا لا يمكن أن نفصل هاذين النوعين من الشخصيات عن بعضهما

---

(1)- صبحية زغرب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان 2006 م، ص 131 -132.

(2)- ينظر: عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، ط 3، عمان، الأردن، 2000، ص 135.

(3)- نفس المصدر، ص ن.

البعض لان كلاهما مكمل ومتتم للآخر ويمكن اعتبارهما وجهان لعملة واحدة، وقد تم تعريفها أيضا بأنها:« هي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية، وتكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل لسلوكها وإما تبع لها، تدور في فلكها وتنطق باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها»[1]، إذن فالشخصية الثانوية دائما ما تتبع الشخصية المركزية في كل أفعالها وسلوكياتها وتفاعلاتها وتكشف عن الجوانب الخفية فيها من أسرار وغيرها فيمكن أن يكون دور في تعديل وتحسين بعض من تصرفات وأفعال للشخصية الرئيسية، وإما أن تكون تابعة لها فقط دون القيام بأي تغيير فمهمة الشخصية الثانوية إذن هو الكشف عن جميع جوانب الشخصية المركزية.

2-2 ارتباط الشخصية بالتطور:

2-2-1 الشخصية المتطورة (المدورة): عرفت بالشخصيات النامية أو المتحركة فهي التي تأخذ بالنمو والتطور والتغير إيجابا أو سلبا حسب الأحداث ولا تتوقف هذه العملية إلا في نهاية القصة، وقد تعددت تعريفاتها ومن بينها نذكر ما يلي:« فهي تلك المركبة المعقدة التي لا تستقر على حال ولا تصطلي لها نار ولا يستطيع المتلقي مسبقا ما سيؤول إليه أمرها لأنها متغيرة الأحوال ومتبدلة الأطوار فهي في كل موقف لها

[1]- صبحية عودة زغرب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 132.

شان»[1]، أي أن الشخصيات المتطورة هي التي تتفاعل تأثر وتتأثر مع الشخصيات الأخرى داخل العمل السردي فهي في تطور وتغير دائم وقد يصعب على المتلقي كشفها بسهولة لأنها تتحول من حال إلى آخر حسب مجريات أحداث الرواية.

2-2-2 الشخصيات المسطحة: يسميها بعضهم الثابتة أو الجامدة، الجاهزة أو النمطية وهي عكس الشخصية المدورة، فهي شخصية ثابتة تفاعلها قليل وبسيط، وبهذا فإنها لا تؤدي وظيفة مركزية في المتن الروائي نتيجة لعدم ظهورها بشكل مستمر ودائم بالإضافة إلى أنها غير متطورة، وقد تم تعريفها على أنها:« تلك الشخصية البسيطة التي لا تتغير ولا تتبدل طيلة العمل السردي من الناحية العاطفية أو الفكرية أو حتى المواقف»[2]، ومن هنا تظهر هذه الشخصية بأنها شخصية ثابتة مستقرة في كل جوانبها سواء أكان في مواقفها، سلوكياتها آراءها وغير ذلك، إما في تعريف آخر فيقول:« الشخصية التي لا تتطور ولا تتغير نتيجة الأحداث وإنما تبقى ذات سلوك أو فكر واحد أو ذات مشاعر وتصرفات واحدة»[3]، فالشخصية المسطحة إذن هي التي لا تتبدل ولا تنمو طيلة المسار السردي.

---

[1] – عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، 1998 م، ص 89.

[2] – المرجع نفسه، ص 132.

[3] – عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص 134.

3- أبعاد الشخصية الروائية

إن كل إنسان يتميز بصفات معينة تميزه عن غيره سواء أكان من الناحية النفسية أو الجسمية أو الاجتماعية.

3-1 البعد الخارجي (الجسمي): أي الشكل الخارجي للإنسان المتمثل في الجسم ومواصفاته من ناحية الطول، القصر، العرض النحافة، وما إلى ذلك فقد تظهر ويمكن ملاحظتها من خلال وصفها وهذا ما فعله الروائي في العمل السردي أين أعطى المواصفات الخارجية لأغلب الشخصيات الروائية وقد تم تعريفه على النحو الآتي:

«يتمثل في صفات الجسم المختلفة من طول وقصر وبدانة ونحافة، ويرسم عيوبه وهيئته وسنه وجنسه وأثر ذلك كله في سلوك الشخصية حسب الفكرة التي يحللها».[1]

فالبعد الخارجي متمثل في الجوانب الجسمية الظاهرة للشخصية ونجد في تعريف آخر بأنه: «الشكل الخارجي للشخصية المتمثل في الجسم وأوصافه من بدانة ونحافة وطول وقصر وغيرها من الصفات الجسمية الأخرى التي تظهر على الشخصية ويمكن ملاحظتها»[2]، أين انه يتمثل في المظاهر الجسدية للشخصية ووصف المظهر الخارجي.

---

[1]- عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص 133.

[2]- ينظر: شكري عبد الوهاب، النص المسرحي دراسة تحليلية وتاريخية لفن الكتابة، المكتب العربي الحديث، ط 1، مصر، 1998 ص 54.

2-3 البعد النفسي: يتمثل في الجانب الداخلي للشخصية وما يدور في نفسها الباطنية من انفعالات ومشاعر، وقد عرف بأنه: «يتعلق هذا البعد بالمزاج والميول وما الإنسان من مركبات نقص تؤثر أكبر التأثير على كيانه الاجتماعي والجسماني فما من سلوك أو فعل يأتيه الإنسان إلا وله دوافعه وبواعثه» فالبعد النفسي مرتبط ارتباطا وثيقا بالظروف المحيطة بالشخصية أو مظهرها الخارجي الذي يعطي بعضا من ملامح نفسيتها الباطنية.

3-3 البعد الاجتماعي: يتمثل في الظروف الاجتماعية المحيطة بالشخصية وقد عرف بأنه: «يتمثل في انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية معينة بالإضافة إلى ثقافته وعمله وباقي الظروف المحيطة به»[1]، أين إن البعد الاجتماعي يتمثل في الحالة الاجتماعية للشخصية أي تصنيفها من ناحية الفقر والغنى والجنسية والثقافة وحتى الدين فكل شخصية في العمل الروائي تنتمي إلى طبقة اجتماعية معينة وذات وضع اجتماعي معين أيضا.

[1] – ينظر، عبد القادر بو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص 133.

الفصل الثاني

دراسة الشخصية في رواية " تراب الماس"

"لأحمد مراد"

1- تطبيق الشخصيات من منظور فيليب هامون رواية "تراب الماس" "لأحمد مراد".

2- أنواع الشخصيات الروائية في رواية "تراب الماس" "لأحمد مراد".

1- تطبيق الشخصيات من منظور فيليب هامون

الشخصية في الرواية عمودها المتين وركيزتها، فهي عنصر فاعل في تطور الحكي، فلا يمكن أن تخلو رواية من الشخصيات، إذ تؤدي الشخصية أدوارا عديدة ومهمة في بناء وتأسيس الرواية وطريقة عرضها للأحداث، حيث أنها تحمل مواقف تبين من خلالها المضمون الذي ترمي إليه الرواية، كما يمكن أن تكون الشخصية تعبيرا عن ايدولوجية الكاتب، حيث يظهر ذلك في مواقفه وآراءه في المواضيع والقضايا المتعددة والتي تخضع المجتمع فالشخصيات إذن هي المسؤولة عن سير الأحداث وعرض الأفكار فمن خلال هذا الفصل سوف نتطرق إلى دراسة الشخصية في الرواية معتمدين فيذلك على تصنيف فيليب هامون للشخصية الذي يرى أن الشخصية لها وظيفة خلافية، فهي كيان فارغ، أي "بياض دلالي"، لا قيمة لها إلا من خلال انتظامها داخل نسق هو مصدر الدلالات فيها، وهو منطق تلقيها أيضا[1] فالشخصية عنده عبارة عن علامة لغوية وسنركز في حديثنا على أصناف الشخصيات في رواية " تراب الماس" لأحمد مراد والتي تقوم على ثلاث فئات: وهي فئة الشخصيات المرجعية، فئة الشخصيات الواصلة فئة الشخصيات الاستذكارية.

يمكننا تقسيم الشخصيات الروائية حسب "فيليب هامون" كالآتي:

1-1 فئة الشخصيات المرجعية: هي الشخصيات التي تحيل على دلالات وادوار وأفكار محددة سلفا في الثقافة والمجتمع، بحيث يكون إدراك القارئ مضامينها ودلالاتها الرمزية مرتبطا بدرجة استيعابه لهذه الثقافة... بمعنى أنها ترتبط القصة بمرجعها الثقافي والتاريخي، واهم نماذج الشخصيات المرجعية، الشخصيات التاريخية (صلاح الدين الأيوبي، عمر المختار)الشخصيات الأسطورية (السندباد، سيزيف...

[1]- فيليب هامون، سيومولوجية الشخصيات الروائية، ص 13.

والشخصيات الاجتماعية (العامل...)»[1]...أي أنها شخصيات ذات خلفية ثقافية واجتماعية، ولا يمكن للقارئ إدراكها لا من خلال امتلاكه لثقافة واسعة تجعله يدرك ويفهم رمزيها ودلالتها التي توحي إليها.

ومن أهم هذه الشخصيات نذكر ما يلي:

1-الشخصيات التاريخية.

2-الشخصيات الاجتماعية الجندي العامل.

3-الشخصيات الأسطورية.

4-الشخصيات المجازية.

عند دراستنا لرواية " تراب الماس" يظهر لنا أن الشخصيات المرجعية ظهرت كلها وبغزارة عبر الفضاء الروائي، فنجد أن الشخصيات المحورية قد لعبت دورا هاما بالرواية تمثلت في شخصية حسين الزّهار وابنه طه، فهما من أهم الشخصيات المركزية وأكثرها حضورا لهذا تعتبر شخصية طه رئيسية لأنها كانت محور الرواية فشخصية طه هنا تمثل شخصية ذات مرجعية اجتماعية، لأنه خريج كلية الصيدلة ومندوب دعاية طبية، يقوم بتسويق أدوية شركته تتميز شخصية طه بقوة دلالتها، فهي تحمل دلالة الصبر القوة الذكاء وإتقان العمل بالإضافة إلى حبه للانتقام ويظهر هذا من خلال هذا المقطع:« متفوق في الدراسة...هادئ الطباع نظريا، وان كان معفرت كما تصفه أمه...»[2]، ونجد أيضا قول الروائي:« كان طه يعرف عمله جيدا لم تكن قاعدة لتفوته اشتهر بين زملائه برجل المهام الصعبة»[1]، فطه إذن هو شخصية

---

[1]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ص 63.

[2]- احمد مراد، تراب الماس، دار الشروق، د ط، القاهرة، 2010 م، ص 50.

[1] -المصدر نفسه ، ص 41.

اجتماعية عملية بالدرجة الأولى، كان ذا شخصية غامضة، إلا أن ثقافته واسعة، تأثر بموت أبيه اشد التأثر واتبع منهجه في التخلص من أعدائه والمفسدين في البلد بواسطة

المادة السامة المسمات " تراب الماس" والتي كانت عنوان الرواية فاسمها يبدو غريبا نوعا ما، إلا أنها ذات دلالة عميقة وجذور تاريخية، فقد كان الهدف من استعمالها، هو التخلص من المفسدين في المجتمع المصري، الذين سلبوا حقوق المظلومين أمثالهم فتراب الماس من اخطر السموم وأشدها أثرا على جسم الإنسان، وقد عرف منذ عقود قديمة ويظهر هذا من خلال قول الروائي:« في عصور قديمة ترددت بعض الروايات عن اغتيالات سياسية تتبع منهج القتل البطيء بمادة سامة عرفت " بتراب الماس"...»[1]، ويعتبر تراب الماس من السموم القاتلة وذلك لانعدام رائحته وطعمه وعدم وجود أعراض معينة له، ومن هنا كان استخدام هاته المادة السامة أمرا سهلا لهذا تعد شخصية طه وأبيه انتقامية، رغم صبرهما لكثير من الظروف المحيطة بهما من فقر وجوع، وغياب لأبسط متطلبات الحياة، ومعيشتها المزرية كان طه ذا ثقافة واسعة وصبر شديد بالإضافة إلى غموضه وكتمه للأسرار وحبه لكشف المجهول وحب المغامرة والانتقام في سبيل تحقيق رغبته الخاصة، كما نجد أيضا من الشخصيات الاجتماعية الأخرى شخصية حسين الزّهار، أين كان ضابطا في الجيش ثم مدرسا إلى أن أصيب بشلل نصفي أقعده على كرسي متحرك، تميز بأنه ذا شخصية غامضة كتومة وشديدة الصبر ويظهر هذا في قول الروائي « يتعايش مع وضعه المزرى منذ زمن راضيا وأو هكذا بدا قليل الكلام شاردا اغلب الأوقات...»[2] ، ومن هنا فقد كان حسين الزّهار متحملا لكل الظروف الصعبة التي كانت حوله من مرضه المزمن والفقر وبقائه مع ابنه لوحدهما في المنزل، دون إيجاد معين لهما، ومن هنا نجد أن الروائي قد

---

[1]– احمد مراد، تراب الماس، ص 172.

[2]– المصدر نفسه، ص 53.

أكثف من توظيف الشخصيات ذات المرجعية الاجتماعية والتي تنتمي إلى طبقات اجتماعية مختلفة فبالإضافة إلى شخصية طه وحسين الزّهار نجد شخصية وليد سلطان الذي كان ذا شخصية اجتماعية يتمتع بمكانة اجتماعية مرموقة، بوصفه رئيس مباحث بالدقي عرف بذكائه وقسوته في المعاملة إضافة إلى دهائه في التخطيط وحبه للانتقام وكذلك شخصية ياسر الذي ينتمي إلى الطبقة المتوسطة يعمل محامي، عرف بأنه اسونجي وزير نساء رغم انه متزوج ولديه ابنة، بالإضافة إلى ذلك نجد شخصية السيرفيس المعروف بالبلطجي المأجور الذي يعمل لدى رجال الأعمال عرف هو الآخر بقسوة قلبه، واستعمال العنف في مواقفه ويظهر هذا من خلال هذا من خلال هذا المقطع:« رماه السيرفيس بنظرة لا حياة فيها ثم خرج بعدما اسقط الميزان ر عدائية»[1]، فكل هذه الشخصيات ذات المرجعيات الاجتماعية تساهم في تحريك الحدث في المتن الروائي.

كما اعتمد الكاتب على الشخصيات المجازية حيث تتجسد هذه الشخصية في الرواية بشكل ملفت للانتباه، تتجلى من خلال مجموعة التصرفات الأفعال والمشاعر قد تكون ظاهرة أو مضمرة فتظهر الشخصيات عدة صفات معنوية كالكره أو الحب أو غيرها من الصفات الأخرى، وسوف نحاول في هذه الرواية التعرف على منها وتحليلها فنلاحظ أن كلمة الحب تحمل مفاهيم عديدة فهي لا تقتصر على جانب محدد، وإنما ما يتمثل في حب الوطن وحب المرأة وهذا الأخير كان سائدا في روايتنا من خلال: حب طه لسارة واعترافه لها بذلك في رسالة بعثها لها من خلال قول الروائي:«... مرت بعينيها على كلمات بعينها...راحتي معك التي لا اعرف لها سببا...كيف لن أراك

[1]- احمد مراد، تراب الماس، ص 69.

ثانية... أبي وأسراره التي جرجرتني إلى الجحيم...انتقامي...حبك... لست كاذبا... سامحيني... الوداع...»[1]

بالإضافة إلى قصة حب والد طه لثونا في أيام المراهقة، ونجد أيضا حب الوطن وارتباط الإنسان بوطنه، لأنه أغلى ما يملك في الوجود وذلك ما يظهر في هذا المقطع: « أبويا قال متابع بلدك حتى ولو عشان مرة بتحبها»[2]، فحسين الزّهار هنا يقدس حبه لوطنه ولا يفضل أن يستبدل حبه هذا بحب امرأة.

وتتضح أيضا الشخصيات ذات المرجعية المجازية في صفة الكراهية أين نجد النص يعج بهذه الصفة وذلك من خلال صفة الانتقام التي عرفتها جل شخصيات الرواية تقريبا ويظهر هذا من خلال شعور حسين الزّهار بالظلم من حكام الدولة وإتباعهم الذين وقفوا في طريقه ولم يعطوه حقه وهنا شعر بالحقد والاشمئزاز اتجاههم وحاول التخلص منهم بالمادة السامة المعروفة " بتراب الماس" أمثال: سليمان اللورد موسى عطية، ونجد أيضا الكره المتبادل بين السيرفيس وطه خصوصا عند معرفة هذا الأخير بقتل والده: فصفة الانتقام برزت بشكل واضح من خلال الكره القائم على الظلم السائد وانتشار المفسدين، وكذلك انفلات ذوي الجاه والسلطان من القانون.

كما تظهر الشخصيات السياسية والتاريخية بشكل واضح من خلال الرواية حيث نجد العديد من الشخصيات السياسية أمثال محمد نجيب جمال عبد الناصر والملك فاروق، ويعد هذا الأخير آخر الملوك في المملكة المصرية وقد عرف بأنه: «هو آخر الملوك في المملكة المصرية وهو من أسرة محمد علي باشا، اجبره تنظيم الضباط الأحرار على التنازل عن عرسنا مصر لابنه الرضيع احمد فؤاد الذي كان يبلغ من

---

[1]– احمد مراد، تراب الماس ص 364.

[2]– المصدر نفسه، ص 154.

العمر ستة أشهر...»[1]، كان هذا الرئيس يقوم بأعماله السياسية كرئيس دولة لمصر من خلال رفع مراتبهم وتكريهم وهذا يظهر في المقطع الآتي:« صاحب الجلالة الملك فاروق الأول برتبة الباشوية على صاحب العزة "عبد الحكم بك برجاس" عين من أعيان بور سعيد والبسه تشريفا يليق بما قدمه لدولة جلالته من خدمات...»[2]، ومن هنا فان الروائي يسرد لنا أعمال الملك فاروق وخدمته للدولة، إلا انه قد شهدت فترة حكمه العديد من الاضطرابات السياسية من نكبة فلسطين عام 1948 بالإضافة إلى الثورة التي قامت من اجل إجباره على التنازل عن الحكم، ومن هنا فقط أراد الروائي سرد الأحداث السياسية التي وقعت في الماضي وما خلفت من اضطرابات لا تزال آثارها إلى اليوم ومن الشخصيات السياسية والتاريخية نجد أيضا شخصية محمد نجيب الذي كان أول رئيس لجمهورية مصر بعد إنهاء الملكية، فيرى الكاتب من خلال هذه الشخصية، أنها كانت قادرة على تغيير أوضاع مصر وذلك بتبنيه لمشروع سياسي متمثل في عودة البلاد إلى حياة المدنية وان يكون هناك تمثيل للانتخابات بحرية وديمقراطية لكن سرعان ما تمت تنحيته دون تحقيق أو تغيير للأوضاع في مصر فالكاتب هنا كان معجبا بمقترحات الرئيس السابق وإعجابه به.

كما نجد أيضا إلى جانب هاتين الشخصيتين شخصية جمال عبد النصر ويعتبر من رؤساء مصر تولى السلطة سنة 1958 بعد إزالة الرئيس السابق محمد نجيب، تقلد العديد من المناصب في الدولة قبل توليه الرئاسة، واستطاع بسبب حنكته وخبرته

---

[1]- كتاب وزي وزي، https ;//weziwizi-com، 2019/03/28.

[2]- أحمد مراد، تراب الماس، ص 75.

السياسية الوصول إلى أعلى المراكز القيادية ويظهر هذا من خلال هذا المقطع «وفي 22 فبراير 1958 أصبح جمال عبد الناصر رئيسا للجمهورية العربية المتحدة...».[1]

كما تظهر لنا الشخصيات ذات المرجعية الدينية أمثال ادم عليه السلام نوح عليه السلام، ويحي بن زكريا عليهما السلام، وقد عرف هذا الأخير بأنه: «النبي يحي عليه السلام، هو يحي بن زكريا يصل نسبه إلى يعقوب عليه السلام وهو كأبيه زكريا من أنبياء بني إسرائيل الذين بلغوا الناس ما أمرهم به الله وجاهدوا في الله حق جهاده...»[2] نلاحظ هنا أن الكاتب له خلفية دينية من خلال للعديد من الأنبياء فنجد طه قد تصفح كتبا لوالده الذي كان يحسب نفسه نبيا ويظهر هذا في قوله: «سأطرق أبواب الجحيم بيدي... سأكون "يحي بن زكريا"... حتى ولو قطعت راسي فالقتل قد يصبح أثرا جانبيا لدواء يشفي بلدا يحتضر»[3]

فحسين الزّهار هنا يشبه نفسه بالنبي يحي عليه السلام، وان القتل بالنسبة لديه أهون عليه من العيش في بلد يعرف الاضطرابات السياسية وكثرة الفساد في كل المجالات ولا وجود للعدالة فيه بالإضافة إلى هذا نجد أن الكاتب وظف شخصيات ذات مرجعية أسطورية أيضا مثل سيزيف الذي عرف بأنه هو ابن الملك الجلوس ملك ثيساليا والنارية، وهو لملك المؤسس لمملكة ايفيرا كان من أكثر الشخصيات مكرا ودهاءا حيث انه استطاع أن يخدع اله الموت ثاناتوس مما أدى إلى غضب زيوس كبير الآلهة فقرر معاقبته، وهو أن يحمل صخرة كبيرة من أسفل الجبل حتى يصل إلى أعلاه، فان وصل إلى القمة تدحرجت منه ثانية لتستقر بقاع الوادي ويظل يعمل هكذا دون هدف حتى الأبد، وهنا شبه الروائي قصة سيزيف ومعاناته التي لم تنتهي إلا

---

(1) – هدى جمال عبد الناصر، السيرة الذاتية سيرة تاريخية للرئيس جمال عبد الناصر Houda Djamel abd nasser biblex . org دت.

(2) – إسلام فتحي، ما هي معجزة النبي يحي، https ://mawdoo3.com، 18 يونيو 2017، د ص.

(3) – المرجع نفسه، د ص.

بوفاته بقصة طه فروتينه اليومي مع العمل أين يظهر في قول الروائي:« روتين أسبوعي أشبه بروتين "سيزيف" لا ينتهي عمله قبل الحادية عشر...»[1]، ومن هنا فان الروائي تعمد ذكر هذه الشخصية الأسطورية لتجسيدها على شخصيته طه وما يعانيه من ظروف اجتماعية صعبة، وكذلك الأوضاع السياسية المزرية التي عرفتها مصر في ذلك الوقت.

ومن خلال دراستنا لرواية "تراب الماس" نستنتج أن الكاتب في روايته شخصيات مرجعية مختلفة، حيث ركز على شخصية طه وجعلها مرجعية للكشف عما يريد توصيله من أفكار وأراء خاصة به، إضافة إلى شخصيات مرجعية أخرى لا يمكن حصرها كالشخصية الاجتماعية التاريخية، المجازية، الأسطورية فهي تحيل على دلالات وأفكار موجودة سابقا في المجتمع، كما تظهر لنا ثقافة الكاتب الواسعة واطلاعه على التاريخ والتراث فقد جاءت هذه الشخصيات كمغزى للكشف عما يريد أن يوصله الكاتب للمجتمع المصري بصفة خاصة والمجتمع العربي بصفة عامة.

1-2 فئة الشخصيات الواصلة الاشارية:

تعرف بأنها: «دليل على حضور المؤلف أو القارئ أو من ينوب عنهما في. شخصيات ناطقة باسمه... شخصيات رسام، كاتب، ساردون...»[2]

أي انه بهذه الشخصيات نستطيع معرفة من يتكلم باسم الكاتب فهي تدل على حضوره في النص الروائي، فمن خلال قراءتنا لرواية " تراب الماس" يظهر أن هناك تنوعا في الشخصيات الواصلة وأول شخصية تصادفنا في الروائي هي شخصية السارد

[1]- إسلام فتحي، ما هي معجزة النبي يحي، ص 41.

[2]- فيليب هامون، سيمولوجيا الشخصيات الروائية، ص 36.

وعلاقته بالشخصيات الأخرى، فالسارد هو العالم بكل ما يدور في الرواية ويظهر ذلك من خلال هذا القول:« لم يكن حسين الزهار سوى كهل في السادسة والستين من ذلك الطراز الذي لا توحي ملامحه بأنه كان يوم ما طفلا، لم يحمل شيئا من آخر عنقود بيت أبيه سمنة مفرطة اعترته من اثر الجلوس لسنين طويلة بلا حراك»[1]، نجد الكاتب هنا يصف لنا شخصية حسين الزّهار فهو مصدر المعلومات أين يصور لنا حالة حسين الزّهار المرضية وفي مقطع آخر أيضا نجد قول الكاتب « شقة ليبتو كانت متواضعة، تفضح ذوق عاشق للموسيقى، صورة كبيرة ل ليلى مراد تتصدر الصالون، وعود معلق على الحائط قيل أنه ل " داود حسنى"...الخ»[2]، فالكاتب بصدد سرد ووصف كل الأحداث والشخصيات، وبهذا يبرز السارد من أبرز الشخصيات الواصلة منذ بداية أحداث الرواية إلى نهايتها، كما تظهر أيضا الشخصيات الواصلة في رواية تراب الماس فنجدها هي التي عبّرت عن فكر الكاتب وايديولوجيته من خلال تعبيرها عن واقعها الاجتماعي المزرى، وانعدام الأمن والاستقرار، بالإضافة إلى تشي الظلم والاستبداد والفقر وغياب العدالة في بلاد مصر، فقد حاول الإنسان العادي التخلص من المفسدين والظالمين من الحكام ورجال الأعمال الذين ألحقوا الضرر بالوطن والمجتمع، وفي موقع آخر أيضا يمكن القول أنّه قد نظهر الشخصيات الواصلة من

---

[1]- أحمد مراد، تراب الماس، ص 52.

[2]- المصدر نفسه، ص 14.

خلال المشاهد والحوار الموجود في الرواية، كشخصية السيرفيس، هاني برجاس ياسر وسارة، فهذه الشخصيات الواصلة تعبّر عمومًا عن مواقف الكاتب وأداءه.

3-1 فئة الشخصيات الاستذكاري: هي الشخصيات التي تقوم بدور الاستدعاء والتذكير، وقد عرفت بأنها: «فهذه الشخصيات تقوم داخل الملفوظ بنسج شيكة من التداعيات والتذكير بأجزاء ملفوظية ذات أحجام متفاوتة... وتكون وظيفتها من طبيعة تنظيمية وترابطية بالأساس، إنّها علامات تنشط ذاكرة القارئ بعبارة أخرى، إنّها شخصيات للتبشير...».[1]

أي أنّ الشخصيات تستدعي تذكر أحداث ماضية من خلال بعض المواقف، وقد تجسدت في رواية "تراب الماس" وذلك من خلال تذكر طه وصف أبيه لثونا حين قال الروائي في هذا المقطع: «بعد يومين لمحها قادمة تذكر وصف أبيه لثونا كم تشبهها شعرها الأحمر الداكن».[2]

وفي مقطع آخر من خلال تذكر طه لوالدته أين يقول السارد: «...رغم حبه الغريزي كان مجرّد تذكرها كفيل بأن يجز أسنانه حتى يكسر منها شظية...لم ينس أول

---

[1]- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص 36.

[2]- أحمد مراد، تراب الماس، ص 145.

ليلة ينام في بيت بلا أم...كان في السابعة عشرة...وقت امتحانات الثانوية العامة...».[1]

يستخدم الكاتب هنا تقنية الاسترجاع كمفارقة زمنية يروي للقارئ أحداث ماضية في لحظة الحاضر، فطه هنا يسترجع ذكرياته المؤلمة عن فراق أمه وتركه مع والده.

ومن هنا نستنتج أنّ الكاتب قد تمكن من توظيف جميع فئات الشخصيات، كالشخصية المرجعية، الواصلة والاستذكاري فهي تحيل عن مرجعتيه الفكرية والثقافية وكل ما يحمله من أفكار بغية توصيلها إلى القارئ.

2- أنواع الشخصيات الروائية في رواية "تراب الماس"

تعد رواية تراب الماس من أهم الروايات التي تعالج قضايا متعددة منها ما يتعلق بالمجتمع، الدين، السياسة، والتي طرحها الكاتب من خلال روايته بالاستعانة بمجموعة من الشخصيات التي استنطاقها وجعلها تتماشى مع أحداث الرواية من بدايتها إلى نهايتها، والتي لعبت دورًا هاما طيلة العمل السردي، ومن بينها: طه، حسين الزّهار وليد سلطان وغيرهم آخرون، فمن خلال هذه الرواية حاول الروائي رصد الأوضاع التاريخية والسياسية التي مرت بها مصر في وقت مهني من انتشار الفساد والظلم وغياب العدالة والقانون، وقد أشار الكاتب من خلال شخصياته الروائية إلى الانتقام من

[1] – أحمد مراد، تراب الماس، ص 50،51.

المفسدين الذين كانوا ينفلتون من القانون لجاههم ومناصبهم العالية ومن أبرز الشخصيات التي مثلت ذلك شخصية حسين الزّهار الذي كان الانتقام وسيلته الوحيدة للتخلص من المتجبرين والظالمين من رؤساء للدولة أو مواليهم التابعين لهم، بواسطة مادة سامة تدعى "تراب الماس" وقد تبعه في ذلك ابنه طه الذي يعد من أبرز الشخصيات الرئيسية وأكثرها حضورًا.

2-1 الشخصية الرئيسية:

1-1-1 طه: يعد من أكثر الشخصيات ظهورا، فهو ليس مجرد شخصية أساسية فقط، بل أنه يحظى بدور فعال في الرواية لمشاركته أغلب الأحداث وتفاعله معها، فقد خطي باهتمام الشخصيات الأخرى سواء أكانت المساندة أو المعارضة، وقد عرّف بأنه خريج كلية ويعمل مندوب دعاية طبية، فقد عرف بذكائه الحاد وإتقانه لعمله ويظهر هذا في المقطع الآتي: كان طه يعرف عمله جيدًا لم تكن قاعدة لتفوته، اشتهر بين زملائه ورؤساء العمل بأنه رجل المهام الصعبة...،»[1] فهو إذن شخصية رصينة وكتومة في نفس الوقت تعمل بجهد وإتقان.

2-1-1-1 البعد الخارجي: قدّم لنا الكاتب شخصية طه من كل النواحي الخارجية والداخلية، إلاّ أنه ركز على الجوانب الجسمية للشخصية ويظهر ذلك من خلال هذا المقطع بوصفه لشكل وملابس طه حين قيل:«...يرتدي بذلة وكرافته، ويحمل حقيبة

[1]- أحمد مراد، تراب الماس ، ص 37.

جلدية مسلحة بمزايا توفرها شركته لاستقطاب الأطباء ناحية المنتج»[1] ومن هنا فغنّ شخصية طه البسيطة العملية تجعل منه إنسانا صارما حازما في عمله كثير الملاحظة قليل الكلام بالإضافة إلى هذا نجد أن الروائي قد صور لنا بعض طباع طه في عمله ويظهر هذا من خلال هذا المقطع:«... يدّس السماعة في أذنيه منعزلا، يستند بقيضته على وجنته حتى تحفر فيها العلامات متأملا حذاءه وحقيبته».[2]

2-1-1-2 البعد النفسي: عرف طه العديد من الأحداث المتألمة والحزينة في حياته منذ طفولته، أين بدأت بطلاق أمه من أبيه وحزنه الشديد على ذلك، فقد دخل في دوامة انهيار وحزن لا نهاية لهما ويظهر ذلك من خلال هذا المقطع: «...باكيا شاكيا، مبررًا على مخدّته لينام بعدها نومًا عميقا لا قرار له»[3]، فهنا تذكر طه كل المشاكل التي كانت بين والديه وانفصالهما وحزنه الشديد على ذلك جعل منه شخصية انطوائية، كتومة وهذا ما يظهر في هذا المقطع: «...شهد أطوار التحوّل...أشياء...نقد وصريخ لأتفه الأسباب...وصمت مطبق. انطوى في تلك الفترة على نفسه...لم يعد ذلك الفتى المضيء وحيد أبويه...بهت حتى صار لونه أقرب للون الجدران...بلا لون».[4]

---

(1) – أحمد مراد، تراب الماس، ص 35.

(2) – المصدر نفسه ، ص 35.

(3) – المصدر نفسه، ص 72.

(4) – المصدر نفسه، ص 50.

ورغم كل الظروف المحيطة به إلاّ أنّه كان ناجحا في دراسته أين تخرّج من كلية الصيدلة وأصبح مندوب دعاية طبيّة، وبعد تسارع أحداث الرواية وموت والد طه في ظروف غامضة شعر بالحزن الشديد على ذلك بالإضافة إلى أنه كان في وضعية صحية حرجة، أين تلقى خبر وفاة والده كصدمة أدت إلى انهيار أعصابه ويظهر هذا من خلال هذا المقطع:«...تلك الديباجة، شعر كأنّ هواء رئتيه فرّ من صدره دفعة واحدة وانسحب الدم إلى مكان غير مسجل في خريطة جسمه»[1]، ونجد أيضا في مقطع آخر:« في المساء كان طه قد فقد طاقته المتبقية بين بكاء ونهيج...»[2]، لم تكن حالة طه الجسمية تسمح له بتلقي خبر وفاة والده للذي كان يعني له كل شيء بحياته فبسماع الخبر تدهورت حالته الصحية من السيء إلى السوء ويظهر هذا من خلال القول« لم يتصور أن أبيه قد رحل هكذا ببساطة منذ أكثر من عشرين يوما، لم يتخيّل فقدانه بلا وداع، تتداعى في رأسه التصورات حول مدى الألم الذي لحقه، دعا أن تكون الميتة سريعة انخفض ضغطه من الحزن حتى قارب السقوط ثانيا»[3]، لم يكن طه ليخرج من حاله الحزينة البائسة نتيجة فقدان أغلى شخص في حياته، فقد عرف حالة من اليأس وتهور صحته، فأصبح إنسانا حزينا، نحيلا حيث أشار الكاتب إلى ذلك من خلال هذا المقطع:« مع الوقت تراجع أداؤه في الشركة كما تراجعت نسب

---

(1)- أحمد مراد، تراب الماس، ص 118.

(2)- المصدر نفسه، ص 119.

(3)- المصدر نفسه، ص ن.

الدهون في جسده، أصبح نحيلا كمصّاصة مستعملة...»[1]، ومن هنا فقد كانت حالته تزداد سوءًا يوما بعد يوم، خصوصا عند معرفته بحقيقة ولده التي كانت كالصاعقة، لم يتخيل يوما أن يكون والده قاتلا يقتل كل مفسد في الأرض، وقد اكتشف هذا من خلال كتاب تركه له والده كان بعنوان مئون الجحيم بالإضافة إلى تأكيد هذا من طرف والدته حين أخبرته بذلك أين قالت له: «...ما كانش ينفع أكمّل حياتي مع واحد قاتل»[2]، هذه المفاجئة المرعبة التي لم يكن ليتوقعها يوما، حقيقة مرّة لم يكتشفها إلاّ بعد وفاة والده بقي طه صامدًا رغم كل الظروف الصعبة التي مرّ بها وذلك بمساندة صديقه ورفيق دربه ياسر وكذلك عمته فايقة التي كانت تسأل عنه تارة لأخرى.

2-1-1-3 البعد الاجتماعي: ينتمي طه إلى طبقة الفقراء فرغم عمله المتواضع كمندوب دعاية طبيّة، إلا أن حياته كانت بسيطة للغاية، حيث كان روتين اليومي من البيت إلى الصيدلية، يعين أباه المقعد على الحياة، فقد كان يعيش حياة مزرية يعاني من التمزق الاجتماعي والاضطرابات النفسي نتيجة الظروف الصعبة التي أحاطت به من كل جانب من انفصال والديه عن بعضهما وبقاءه وحيدًا مع أبيه بالإضافة إلى مقتل ولده في ظروف غامضة وكذلك حقيقة ولده المرة التي كان اكتشافها أمرًا مريبًا، وقد صور الروائي بعضا من أنماط معيشته التي كان يعيشها طه ومن بينها ما يتبين

---

[1] – أحمد مراد، تراب الماس، ص 139.

[2] – المصدر نفسه، ص 164.

في هذا المقطع:« أكمل طه خلع ملابسه قبل أن يدخل الغرفة الثانية...حجرة نوم أبيه وأمه كانت غنية بأثاثها يوما، سرير طراز الثمانينات مزود بمرايا عاكسة لم تعد كذلك ومنضدة مكدسة بعدد كبير من علب الأدوية، وراديو فضي عريض موديلW »[1] ونجد أيضا قول الكاتب:« الغرفة كانت متواضعة على اليمين سرير صغير يرجع لعصر ما قبل الثانوية...بجانبه مكتب يحتفظ يندب ورسومات حفرها على مر تاريخه الدراسي».[2]

ومن هنا كانت حياة طه الاجتماعية بسيطة جدا، يعيش كأي شخص عادي، يعمل عمله ويتقاضى أجرته التي تكيفه لقضاء حاجته من أكل وشرب ولباس ودواء لوالده.

2-1-2 حسن الزّهار: تعد شخصية حسين الزّهار من الشخصيات الرئيسية إلى جانب طه مرت شخصيته بالعديد من المراحل عبر المسار السردي حيث كان صغيرًا في الثانية عشر من عمره أين توفي والده وبقي وحيدًا بعد فراق أخواته، وعمله عن صديق والده ليبتو لمدة عامين وبعد مرور السنوات التحق حسين بالتجنيد أين حصل على ليسانس الآداب قسم التاريخ وبعد خروجه من الجيش عمل مدرسًا للتاريخ بالمدرسة الإعدادية وبعد مرور الوقت تزوج ناهد جارتهن وأنجبت منه طه، وفي يوم

---

(1)- أحمد مراد، تراب الماس، ص 48، 49.

(2) – المصدر نفسه، ص 49.

من الأيام أصيب طه بصدمة عصبية أدت به إلى الشلل نصفي أقعده على كرسي متحرك، ومن هنا أدى بزوجته إلى طلب الطلاق والانفصال عنه وترك طه مع والده.

2-1-2-1 البعد الخارجي: قدّم الكاتب عدة مواصفات خارجية لهذه الشخصية ومن بينها نذكر ما يلي: «بجانب النافذة كان ساكنا كصخرة، جالسا على كرسي متحرك، يرتدي بيجاما

باهتة فوقها روب كان زيتي اللون»[1]، ونجد أيضا قول الروائي في هذا المقطع:

« ووجه مطموس في نظارة روسية مقربة ينظر بها إلى الشارع»[2]ومن هنا يتبين لنا أن هذه الشخصية شخصية كتومة متألمة، عاجزة عن العمل غير قادرة بسبب إعاقتها التي تمنعها من ذلك وكذلك بسبب كبر سنه ويظهر هذا من خلال هذا المقطع حين قال الروائي:« لم يكن "حسين الزّهار" سوى كهل في السادسة والستين، من ذلك الطراز الذي لا يوحي ملامحه بأنه كان يوما طفلا، سمنة غير منتظمة اعترته من أثر الجلوس لسنين بلا حراك، لا مكان للشعر الأسود في رأسه أو حاجبه، يرتدي نظارة عتيقة تضفي على عينيه جحوظ عيون السمك، فمه جاف متشقق الشفاه وشعيرات بيضاء قصيرة تغطي ذقنه...»[3]، ومن هنا فقد صور لنا الروائي أغلب الجوانب الجسمية لهذه الشخصية.

---

[1]- أحمد مراد، تراب الماس، ص 52.

[2]- المصدر نفسه، ص ن.

[3]- المصدر نفسه، ص 52-53.

2-1-2-2 البعد النفسي: تعتبر شخصية حسين الزّهار شخصية معقدة وغامضة ومتألمة وذلك لبقائه جالسا في الغرفة أمام النافذة يراقب الناس ويلاحظ تحركاتهم وكأنه شخص منهم ذا شخصية مكتومة، شاردا كل الوقت، يكتب ملاحظاته وأفكاره في مذكرات خاصة به، وفي هذا الصدد يقول الروائي:« يكتب عن كل شيء يصادفه، شيء أشبه بالمذكرات، إفرازات لا إرادية، ومتعته الوحيدة كانت استراق النظر بنظاراته المقربة نافذته على الحياة وسلوان وحدته، اعتاد على مراقبة حياة الآخرين، حفظ عاداتهم وتقاليدهم علاقاتهم وعدد أبنائهم...»[1]، فقد كانت حالته النفسية متعبة بسبب عجزه وشعوره بالوحدة وحبه للانتقام بسبب غياب العدالة فكان هدفه التخلص من المفسدين من رجال الأعمال مركز الحكم بعدما شعر بالظلم والتحيز بالإضافة إلى كثرة الفساد والمفسدين وانتشار الظلم وانعدام العدالة، هذا جعل منه شخصية حقودة لها حب الانتقام من هؤلاء الشخصيات وهذا بمادة سامة سميت " بتراب الماس"، ويظهر هذا في تخلص حسين الزّهار من محروس برجاس حيث دس تلك المادة السامة في قهوته للتخلص منه حيث قال له في هذا المقطع:« أنت هتموت بعد ثلاث أشهر...ألقاها بثقل غريب»[2] ولم يكن محروس برجاس ضحيته الوحيدة بل كل من صديقه سليمان اللورد، محامي موسى عطية، ولبتو صديق والدة...الخ، كانت غايته من كل هذا تنظيف كل فاسد ظالم، أعطى لنفسه مرتبة الإله وبهذا الفعل يظن أنه يفعل الخير لوطنه ولأمثاله من المحقورين والمظلومين والفقراء.

2-1-2-3 البعد الاجتماعي: مر حسين بعدة مراحل في حياته الاجتماعية وذلك منذ طفولته عندما مات أبوه وتركه في 12 الثانية عشر من عمره أين عمل عند صديق والده ليبتو رغم صغر سنه كملمع للذهب والألماس وبعدها التحق بالجيش ثم أصبح

---

[1]– أحمد مراد، تراب الماس، ص 53.

[2]– المصدر نفسه، ص 93.

مدرسا وبعد ذلك تزوج ناهد التي يكبرها بخمسة عشرة عاما ثم رزق منها بولد اسمه طه وبعد مدة تعرض حسين الزّهار إلى صدمة أدت به إلى شلل نصفي أقعدته على كرسي متحرك ومن هنا بدأت معاناته أين انفصل عن زوجته، وبقي هو وابنه طه الذي كان وحيد والديه، عمل حسين الزّهار على تعليم طه بكل الطرق ليخرج إنسانا ناجحا ذا مكانة فرغم وضعهما المزري، إلا أنهما كانا صابرين حازمين عازمين على التغلب على الظروف الصعبة المحيطة بهما، فقد كانا يعيشان حياة بسيطة تنم عن فقر وصبر شديدين ويظهر هذا من خلال هذا المقطع:« الغرفة كانت مظلمة إلا من انعكاسات أضواء السيارات على السقف، مكتب صغير أمام دولاب متوسط الحجم بجانبه حقيبة سفر عتيقة، وعلى اليسار مكتبة ضخمة تنوء رفوفها بحمل من الكتب المكدسة بلا عناية ، وفي الأرض لا مكان لقديم! ...[1] ، وفي مقطع آخر أيضا يقول الروائي: «الشقة كانت متواضعة...ثلاث غرف تنبثق من طرقة صغيرة وصالة مهملة وحمام مطموس بارد ومطبخ ضامر»[2]، ومن تبين أن حسين الزّهار كان يعيش الفقر والجوع إلا أنه كان شديد الصبر وكان يلوم كل من كان سببا في ذلك من حكام ورؤساء فاسدين لم ينظروا ولم يساعدوا أصحاب الطبقة الكادحة من مساكين وفقراء، فكان سبيله التخلص منهم بكل الوسائل المتاحة، ليشفي غليله، وينصر المظلومين أمثاله.

2-2 الشخصيات الثانوية:

في تلك الشخصيات التي تشارك في العمل الروائي، يكون ظهورها قليلا بالمقارنة مع الشخصيات الأساسية، إلا أن لها تأثيرها في العمل الروائي بطريقة أو بأخرى، فقد تعددت تعريفاتها واختلفت ومن أمثلة ذلك نجد أنها: «هي التي تضيء الجوانب الخفية

---

[1]– أحمد مراد، تراب الماس، ص 52.

[2]– المصدر نفسه، ص 47.

أو المجهولة للشخصية الرئيسية، أو تكون أمينة سرها فتبيح لها بالأسرار التي يطلع عليها القارئ»[1] فالشخصية الثانوية إذن المجهر الكاشف والمساعد على خبايا وغموض الشخصية الرئيسية، فكلاهما يكمل الآخر.

ومن بين هذه الشخصيات في رواية تراب الماس نجد:

2-2-1 وليد سلطان: يعتبر وليد سلطان مقدم شرطة رئيس مباحث الدقي زوجته نورة، من الشخصيات الصارمة والمتسلطة، كان حليفا لرجال الأعمال لخدمة مصالحه الخاصة اتهم بقضية جنسية مشبوهة أدت به إلى الاستقالة من منصبه.

2-2-1-1 البعد الخارجي(الجسمي): تطرق الروائي في المسار السردي إلى إعطاء أغلب المواصفات الخارجية للشخصية، وهذا ما نجده في وصفه لشخصية وليد سلطان من خلال هذا المقطع: « يرتدي بذلة كحلية أبيض وكرافتة نصف مفكوكة، متوسط الطول عريض الصدر...عيناه حادتان ذكيتان، وذلك الشارب المهذب...»[2] وفي مقطع آخر أيضا نجد « حليق الوجه يرتدي بذلة فخمة ونظارة شمس لم تخف بهجة طاغية في ملامحه»[3]، فمن خلال هذه المواصفات الخارجية المتعددة للشخصية، نجد أن الكاتب أعطى أهمية كبيرة للملامح الجسمية المختلفة عبر مراحل المتن الروائي.

2-2-1-2 البعد النفسي: اهتم الكاتب بوصف شخصية وليد سلطان من الناحية النفسية، وذلك من خلال إبراز أهم صفاته النفسية من حقد وكره وحب للانتقام وذلك من خلال الثأر من هاني برجاس عن طريق الاستعانة بطه للتخلص منه على أثر تهمة أنسبها إليه هاني برجاس لعدم تحالفه معه ومساندته في الترشح للانتخابات فما كان إلا على وليد سلطان الانتقام من هذا الأخير وفي هذا يقول الروائي: «... فأكمل

---

(1) – عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر ، ط3 ، عمان، 2000 م، ص 135.

(2) – أحمد مراد، تراب الماس، ص 106.

(3) – المصدر نفسه، ص 371.

وليد معتبر دي موافقة، بكرة بالتحديد لاوم يكون هاني برجاس فعل ماضي»[1]، وفي قوله أيضا:

«أحنا ألي قالو الملائكة علينا نسفك الدماء ونفسد في الأرض».[2]

فانطلاقا من تتبع الراوي لأحوال شخصية وليد سلطان وأفعالها وما يدور في خاطرها من تغيرات حسب الأوضاع، نجد أن هذه الشخصية وبعدها النفسي يقوم على قساوة القلب والحقد الدفين وحب الانتقام ويظهر ذلك في هذا المقطع «شرح وليد بقية خطته بالتفصيل اكتسب فيها من اللصوص والقتلة ما لم يدرس في الأكاديميات».[3]

فمن خلال هذه الشواهد تظهر لنا أن هذه الشخصية قاسية في أقوالها وتصرفاتها وانعدام الرحمة، أين كان شعارهم العين بالعين والسن بالسن والبادي أظلم وأن علاقة الشخصيات هي علاقة مصالح لا أكثر ولا أقل.

2-2-1-3 البعد الاجتماعي: يقوم هذا البعد على إبراز المكانة الاجتماعية لهذه الشخصية لهذا يعد وليد ذا مكانة اجتماعية مرموقة، فهو رئيس مباحث، كان يلجأ إليه أغلب رجال الأعمال للتحالف معهم من أجل الترشح للانتخابات بالإضافة إلى أنه متحر صارم وذا شخصية قيادية بامتياز لخوضه في العديد من قضايا القتل والجرائم المشبوهة فهي شخصية مهم وذات مكانة لها قيمتها المرموقة مما يجعل منها شخصية ملفتة للانتباه، لها افتخار واعتزاز بنفسها ويظهر ذلك في هذا المقطع:«... آه عندي عساكر بتخدم في البيت قبل المكتب وعربية بيونات بنزينها واشتراكات نوادي وفيزبنوك ببلاش...»[4]، فاعتبار أن الشخصية ذات مكانة في المجتمع جعل منها شخصية

---

(1)-أحمد مراد، تراب الماس، ص 321.

(2) – المصدر نفسه، ص 321.

(3) – المصدر نفسه، ص 323.

(4) – المصدر نفسه، ص 272.

مغرورة تفكر في نفسها ومصلحتها دون غيرها وتفتخر بنفسها وترفع من شأنها أمام مختلف الشخصيات الأخرى.

2-2-2 السيرفيس: هو البلطجي المأجور الذي يحاور رجال الأعمال الفاسدة ليقضي لهم مصالحهم المشبوهة أمثال محروس برجاس وابنه هاني برجاس، حيث يقوم بمختلف الجرائم دون محاسبة من طرف القانون.

2-2-2-1 البعد الخارجي: بالنسبة إلى شخصية السيرفيس لم نلحظ وجود صفات خارجية كثيرة لها وذلك لقلة ظهورها في العمل السردي، إلا أن الروائي قد أشار إلى بعض منها في مقاطع متقطعة ومن أمثلة ذلك نجد«... بجسد مكدس بالفضلات ووجه تملؤه حفر كثقوب النيازك»[1] وفي مقطع آخر أيضا يقول الكاتب:« هرش السيرفيس أنفه التي تقطعها ضربة مطواة بالعرض»[2]، ومن هنا نجد أن الروائي تعمد عدم الإكثار من إعطاء المواصفات الخارجية لهذه الشخصية، فقد لمح لها في كثير من الأحيان من الناحية النفسية، وهذا لا يعني عدم أهميتها أو أنها أقل خطورا عن غيرها من الشخصيات بل على العكس، كان لها دورا فعالا في تغيير أحداث المسار السردي.

2-2-2-2 البعد النفسي: نرى أن الكاتب سلط الضوء على الجانب النفسي لشخصية السيرفيس وذلك من خلال إبراز تسلطه وجبروته، وقوته القاسية التي تظهر في ملامحه الخارجية، كان صاحب قلب قوي قاسي لا يخشى المصاعب، يتخلص من كل شخص يقف في طريقه، الكل يخافه لأنه ذا سند قوي من طرف رجال الأعمال الذين يستخدمونه من أجل مصالحهم الشخصية، فهو ذا شخصية قوية، محب الانتقام وعدواني لا يظهر الشفقة والرحمة لأحد ويظهر ذلك من خلال هذا المقطع:«... رماه

(1)- أحمد مراد، تراب الماس ، ص 67.

(2)- المصدر نفسه، ص 68.

السيرفيس بنظرة لا حياة فيها، ثم خرج بعدها أسقط الميزان برفسة عدائية»[1]، وفي مقطع آخر أيضا نجد:«...أنت طيرت الدماغ على فكرة»[2]، وبهذا تظهر شخصية السيرفيس القوية العدائية والمتجبرة المدمنة للمخدرات والخارجة عن القانون باعتباره مشبوه في العديد من قضايا الجرائم ومن بينها قضية مقتل والد طه، فالروائي جعل من المتن الروائي مسرحا للصراع بين مختلف الشخصيات مبينا جانبها الأخلاقي والسلوكي النفسي والجسمي، فهو يبرز من خلال هذه الشخصية أنه لا وجود للعدالة وغياب شبه معدم للقانون في المجتمع المصري آنذاك بالإضافة إلى انفلات ذوي النفوذ والسلطة والمعارف.

2-2-2-3 البعد الاجتماعي: يعد السيرفيس شخصية ذات طبقة اجتماعية متوسطة، وذلك لأنه كان يحصل على ما يريد في أي زمان ومكان وبأي طريقة كانت، وذلك لأنه كان يعمل لدى رجال الأعمال في الدولة ليقضي لهم أعمالهم المشبوهة، فيتقاضى من الأجر ما يكفي فهو يعد من أكبر متعاطي المخدرات ويظهر ذلك من خلال هذا المقطع:«... مشيها...ده مدمن»[3]، ومن هنا نجد أن الكاتب صور لنا حالة السيرفيس الاجتماعية، وكيف أنه كان يعيش حياته بين تجارة المخدرات وقضاء الحاجة لرجال الأعمال، ومن هنا تظهر شخصية السيرفيس على أنها عدوانية مجرمة تمارس طقوسها الخاصة وأعمالها دون رقابة.

2-2-3 محروس برجاس: رئيس أعمال موالي للسلطة وعين من أعيان بورسعيد، يمتلك العديد من الشركات المختصة بالإنشاء والتعمير يعد من الشخصيات السياسية المهمة، التي تحتل مكانة مرموقة وقد تحمل هذه الشخصية أبعادا مختلفة تتمثل في:

---

(1) – أحمد مراد، تراب الماس، ، ص 69.

(2)– المصدر نفسه، ص ن.

(3) – المصدر نفسه، ص 68.

2-2-3-1 البعد الخارجي: تطرق الكاتب في روايته إلى إعطاء العديد من المواصفات الخارجية لأغلب الشخصيات الروائية ويظهر هذا من خلال إعطاءه لمواصفات محروس برجاس حين قال: «بالداخل كان "محروس برجاس" على مكتبه يجري مكالمة، وسيما رغما سنه المتقدمة وتلك الأكياس التي نبتت تحت عينه من أثر سهر متواصل يلبس بذلة وقميصا بدون كرافتة».[1]

نفهم من خلال هذا الوصف أن محروس برجاس شخصية سياسية معروفة، وأنه كبير في السن قليلا، غير أنه كان يدير أعماله بشكل جيد، وقد عرف بأعماله المشبوهة وتورطه في العديد من الجرائم لكنه استطاع الانفلات منها بسهولة بسبب مكانته وغياب القانون والعدل.

2-2-3-2 البعد النفسي: تبدو شخصية محروس برجاس شخصية حاكمة وظالمة وفاسدة وذلك لخروجها عن القانون وارتكابها للعديد من الأعمال المشبوهة بالإضافة إلى أنها مستبدة وظالمة لا تهتم بالطبقة الكادحة وما يحدث في المجتمع من تجاوزات، همها الوحيد كان السلطة والحكم والحصول على مقعد الرئاسة وقضاء حاجياتها الخاصة فنذكر مثلا حديثه مع والد طه الذي كان إنسانا مقعدا فقيرا من خلال هذا المقطع: «رمقه محروس بنظرة لا تعبير فيها...»[2] وفي قوله أيضا: «قاطعه محروس برجاس اشمئزازا ماشي ماشي يا حاج».[3]

ومن هنا يتبين أن شخصية محروس برجاس متكبرة، فاقدة للضمير المهني، ويهتم بمصلحته على حساب غيره دون أن يهمه شيء آخر.

---

(1) – أحمد مراد، تراب الماس، ص 86.

(2) – المصدر نفسه، ص 88.

(3)– المصدر نفسه، ص 89.

2-2-3-3 البعد الاجتماعي: تحمل هذه الشخصية وضعا اجتماعيا جيدا فهي شخصية غنية، لأنها ذات مكانة اجتماعية مميزة في السلطة فهو يعيش في رفاهية ويظهر هذا من خلال هذا المقطع: «... كان مكتبه فخما، تلفزيون كبير معلق قرب السقف، وكراسي جلد مريحة...»[1]، إن عمله كسياسي جعل منه إنسانا يحقق كل رغباته.

2-2-4 هاني برجاس: هو ابن محروس برجاس، كان إنسانا سياسي كأبيه الذي اتبع طريقه أين فاز بمقعد مجلس الشعب بعد وفاة والده.

2-2-4-1 البعد الخارجي: لم تحظى شخصية هاني برجاس بالكثير من المواصفات الخارجية إلا أنه لم يتردد في الإشارة إلى بعض منها ويظهر هذا في قول الروائي: «شعره الطويل المفروق من اليسار ووجه الحليق وبذلته الرمادية المقلمة وكرافتته الحمراء الداكنة...».[2]

فمن خلال هذه المواصفات بدا صغير السن، مرتاح البال، يعيش في ظروف اجتماعية جد رائعة لاحتلاله مركزا في الدولة

2-2-4-2 البعد النفسي: تعد شخصية هاني برجاس شخصية أنانية ومتسلطة وذلك لأنه كان يحب نفسه فقط ويدوس على كل من يعترض طريقه، ويعتبر من الشخصيات الظالمة كأبيه لعشقه كرسي السلطة ولا غير ذلك، توفي على يد طه انتقاما منه لمقتل أبيه.

---

[1]-أحمد مراد، تراب الماس، ص 86.

[2] – المصدر نفسه ، ص 197.

2-2-4-3 البعد الاجتماعي: إن شخصية هاني برجاس شخصية اجتماعية مشهورة، ذا مكانة اجتماعية راقية لاحتلاله مقعد في مجلس الأمة، فقد كان وضعه الاجتماعي جيدا جدا لتوفره على كل ما يحتاج إليه من متطلبات الحياة.

2-3 الشخصية المتطورة (المدوّرة):

2-3-1 سارة: تعتبر سارة من الشخصيات المدورة باعتبارها شخصية ذات حيوية ونشاط مستمر، فهي تفاجئنا في كل مرة بسلوكياتها وأفعالها، فهي في تطور وتغير دائم داخل العمل السردي ومن بين أبعادها الجسمية والنفسية نذكر ما يلي:

2-3-1-1 البعد الخارجي: قدم الروائي العديد من المواصفات الجسمية لهذه الشخصية، ويظهر هذا من خلال هذا المقطع في قول الروائي: «... الفتاة التي تحيط حدودها بحقل مكهرب...رشيقة برونزية اللون، شفتاها مكتنزتان وعنقها طويل، عيناها واسعتان يتواضع بجانبها بحر، وذقنها مختومة بطابع حسن رقيق...».[1]

وفي مقطع آخر أيضا نجد قول الروائي: «... كانت ترتدي جينز جربان وبلوزة سوداء يتدلى فوقها عقد فضي طويل... وبلا حجاب...شعرها مموج ثائر يحيط رأسها كهالات القديسين».[2]

فقد تعددت وكثرت مواصفات هذه الشخصية من خلال إبراز كل جوانبها

2-3-1-2 البعد النفسي: لم يتطرق الروائي إلى إبراز حالة سارة النفسية بعمق بل كان ذلك شكليا نوعا ما أين شعرت بالذنب نتيجة قراءة رسالة طه التي أخبرها فيها عن السر الذي كان يخبئه وعن حقيقة والده، وبهذا أحست بخطئها عندما قررت وأصرت

---

[1] - أحمد مراد، تراب الماس، ص 63.

[2]- المصدر نفسه، ص 178.

على نشر ذلك المقال المتخصص في البحث عن أسباب مقتل كل من محروس برجاس موسى عطية وسليمان اللورد وكذلك السيرفيس أين ماتوا بنفس المادة السامة المسمات تراب الماس ومن هنا فقد تحسرت ولمت نفسها على ما كانت ستقوم به من إيذاء شخص قريب منها ألا وهو طه ويظهر هذا من خلال هذا المقطع:« حين انتهت سارة من قراءة الرسالة للمرة العاشرة أدركت أنها لم تكن تعرف ذلك الذي ظنت أنها تعرفه ترقرقت عيناها فأغلقت جفونها حبسا لدمع حارق...»[1] ، وبعد رحيل طه وتركها وحيدة شعرت بالوحدة والشوق له لأنها كانت قد وقعت في حبه خصوصا وقد اعترف لها بأخطائه وحقيقة والده وكذلك وقوعه في حبها ويظهر هذا من خلال قول الروائي:

«... مرت بعينها على كلمات بعينها راحتي معك التي لا أعرف لها سبب... كيف لن أراك ثانية أبي وأسراره التي جرجرتني إلى الجحيم...انتقامي...حبك... لست كاذبا ...سامحنيني... الوداع».[2]

ومن هنا فإن شخصية سارة رغم قوتها وجرأتها إلا أنها كانت عاطفية مسامحة خاصة فيما تعلق بطه وحبها له.

2-3-1-3البعد الاجتماعي: تعد سارة شخصية ذا مكانة اجتماعية مميزة وذلك لكونها خريجة كلية إعلام وصحافة تعمل في جريدة مستقلة، فقد عرفت عن نفسها بنفسها حين قالت:«... خريجة كلية الإعلام قسم صحافة... أنثى وعازبة وعندي أخ واحد»[3] كانت سارة تعيش حياة اجتماعية بسيطة، ذات شخصية قوية كان عملها كل شيء لديها، حيث كانت متقنة له وتعمل بجد تتحرى وتحقق في كل المواضيع المثيرة

---

[1] ـ أحمد مراد، تراب الماس، ص 363.

[2] ـ المصدر نفسه ، ص 364.

[3] ـ المصدر نفسه، ص 229.

للجدل وتقوم بتنظيم مسيرات، وتنشر في الجرائد القضايا الهامة، فعملها متعب وخطير في نفس الوقت من جراء تناول بعض المواضيع الحساسة لكن هذا لم يكن يهمها يوما فعملها كما يجب والبحث والاستفسار وجلب الحقائق ومصادرها كان ذلك غايتها الأساسية، فرغم نجاح سارة في عملها إلا أن حياتها الأسرية كانت متمزقة نوعا ما وذلك لبقائها وحيدة مع أخوها فقط وغياب والديهما بسبب عملهما في الكويت.

2-4 الشخصية المسطحة:

2-4-1 ياسر: تعتبر شخصية ياسر شخصية ثابتة لم تعرف التحول والتغير طيلة المسار السردي، فقد كان جار طه وصديق الوفي الذي يسانده في كل المواقف والظروف، ويحكي له أسراره ومغامراته.

2-4-1-1 البعد الخارجي: نجد أن الروائي تطرق إلى إعطاء مواصفات خارجية لهذه الشخصية وهذا من خلال إبراز ملامحه الجسمية ويظهر هذا من خلال هذا المقطع: «...لا يرتدي تقريبا سوى القمصان الكاروه... شعره أسود عالي المقدمة: كثيف شعر الرسغ، لا تفارقه السيجارة...»، ومن هنا يتبين لنا أن ياسر شخصية قوية وبالغة يلبس ما يليق به فهو أنيق المظهر يعتني بنفسه إلا أنه اسونجي.

2-4-1-2 البعد النفسي: لم يبرز الروائي بوضوح الملامح النفسية لشخصية ياسر، غير أنه كان اسونجي، يحب التعرف على النساء الجميلات والتغزل بيهن تاركا زوجته وابنته ضائعتين، وبعد تلقين طه لياسر درسا في الجانب النسائي وتعلمه منه استفاق من نومه العميق ذاك، وأدرك أهمية الأسرة فعاد إلى بيته وعائلته ويظهر هذا في قول الكاتب:« دلف "ياسر" إلى منزله في هدوء وقف أمام الباب انحنى عليها يقبلها اعتصرها بحنان ودغدغ أقدامها الصغيرة جلس بجانبها على الأرض يتأمل ملامحها: كأنه فقدها ثم وجدها ذلك الشعور الذي شعر به في أول يوم لها في الدنيا حين بكى

أمام الممرضات وهو يحملها...»[1]، فبعد فراق أسرته بسبب إتباع شهواته، جعل منه هذا يعرف خطأه ويندم على ذلك، ويدرك قيمة وجود أسرته تحميه وتقف جانبه وتشتاق إليه.

2-4-1-3 البعد الاجتماعي: كان ياسر خريج كلية الحقوق ويعمل محاميا، ذا مكانة اجتماعية لا بأس به، متزوج وله ابنة كان يشاهد مباريات كرة القدم، أين كان محبا لها، وحبه للنساء أين أحب فتاة كانت تسمى ياسمين كما قيل والتي انتحل شخصيتها طه في الفايسبوك لتلقين ياسر درسا لن ولم يكن لينساه يوما في تقديس الأسرة ومعرفة قيمتها فالإنسان بلا عائلة كالجشر بلا ثمر.

[1]- أحمد مراد، تراب الماس، ص 368.

خاتمة

خاتمة

تعد الشخصية احدى التقنيات السردية التي تقوم عليها الرواية فلا رواية بدون شخصيات، لهذا فقد تناولنا في دراستنا التي كانت تحت عنوان "بنية الشخصية في رواية " تراب الماس" لأحمد مراد، كل ما يتعلق بالشخصية الروائية من تعريف وأنواع و أبعاد، ومن أهم النتائج المتوصل اليها نجد:

- ✓ ان الشخصية باعتبارها عنصر من عناصر البناء السردي الروائي فقد كان ظهورها بارزا وفعالا منذ بداية القصة الى نهايتها
- ✓ تعد الشخصية الآداة الأمثل للكاتب للتعبير عن واقعه وقضايا مجتمعه، فالشخصية هي التي تسير الأحداث وتنظم الأفعال وتعطي الرواية بعدها الحكائي
- ✓ تقوم الشخصية بصناعة الحدث ومنح حيوية الزمان والمكان وبالتالي هناك علاقة وطيدة بين المكونات السردية
- ✓ نلاحظ أن الروائي كان بارعا في تقديم شخصياته من خلال توظيف أسلوب الوصف الدقيق في الكشف عن شخصياته الروائية

- ✓ ركز الكاتب في روايته على عرض الملامح الخارجية لأغلب شخصياته الروائية، لاعطائه لمحة عنها ووصفه الدقيق لها دون اهمال أيا من معطياتها المشكلة لها بشكل مكثف
- ✓ للشخصية تصنيفات عديدة ومختلفة، من أبرزها تصنيف فيليب هامون الذي يقوم على ثلاث فئات: فئة الشخصيات المرجعية، فئة الشخصيات الواصلة، فئة الشخصيات الاستذكارية
- ✓ تعتبر رواية " تراب الماس" من الروايات التاريخية السياسية التي تعبر عما يعانيه الشعب المصري من ظروف اجتماعية وسياسية متدهورة، نتيجة غياب العدالة وانفلات ذوي الجاه والسلطان وانتشار الفساد الأخلاقي والجرائم بمختلف أنواعها
- ✓ استطاع الكاتب أن يوصل فكرة " البقاء للأقوى" من خلال روايته، التي وضح فيها قدرة الحكام وسيطرتهم على الشعب وظلمهم له نتيجة غياب العدالة والقانون
- ✓ ان أبعاد الشخصية مزيج مركب من ثلاثة أبعاد هي: البعد الجسمي، البعد النفسي، البعد الاجتماعي، فالكاتب بدأ بوصف شخصياته من مظهرها الخارجي ثم مظهرها الداخلي وبذلك فقد وصفها وصفا دقيقا وعميقا
- ✓

- ✓ برزت الشخصيات المرجعية بشكل ملفت للانتباه لتثير التنوع الثقافي للكاتب
- ✓ مزج الروائي بين شخصياته الرئيسية والثانوية، المسطحة، المدورة والمرجعية، ولكل شخصية دورها في الرواية

وفي الأخير نرجو اننا قد وفينا ولو بقدر قليل في توفير المعلومات الازمة لإنجاز هذا البحث المتواضع واسأل الله عز وجل التوفيق والثبات وشكرا.

الملاحق

ملخص الرواية:

رواية تراب الماس رواية نبؤة ثورية وتتحدث عن حياة السياسية التي عانتها مصر في الخمسينات والسبعينات والثمانينات من القرون الماضية، فالكاتب أحمد مراد يرى أن محمد نجيب له مشروع سياسي يهدف لعودة مصر إلى الحياة المدانية وأن يكون تمثيل مبني على الحرية والديمقراطية وهذا ما يساهم في خروج من الملكية ولكن هذا لم يوافق عليه مجلس الثورة، وتم عزل محمد نجيب عام 1954 لتولى جمال عبد الناصر رئاسة مصر ويرى أحمد مراد أن مصر تعيش لحد يوم تباعات الماضي إلى يومنا هذا ويتضح من خلال عنوان الرواية " تراب الماس" إنها حكاية الناس المقهورين وأن المصريين أوضاعهم متعلقة بالحكم بدرجة الأولى وتاريخ شاهد على ذلك «الناس ما بينفعش معاها غير أسلوب واحد وهو الخوف من أيام موسى عليه السلام وهي بتتحكم بيه خذو على كده خلاص كل نبي كان بينزل للناس إلا موسى عليه السلام هو الوحيد اللي بينزل لفرعون لسه؟ عشان ما بنفعش تكلم الناس نجد مصر تكلم الكبير يضبط الصغير ! » [1]

وهذه الرواية تتحدث عن حسين زّهار وهو مدرس التاريخ المقعد وابنه طه الزّهار الذي يعمل في إحدى شركات الأدوية كمندوب دعاية طبية وقد تغيرت حياة الابن والأب من مشاجرة طه مع بلطجي المنطقة المدعو باسم السرفيس وقام طه بتحرر محضر في بوليس لتعرضه لضرب وللتحرش ولقد انزعج حسين زهار من ابنه ونصحه « يا طه في البلد دي المحضر مش هينفعك القانون ما بيحمش حد، ما بيحميش غير الكبير اللي ليه ظهر وبس...».[2]

---

[1]– أحمد مراد، تراب الماس، ص 306.

[2]– المصدر نفسه، ص 83.

فحسين زهار عاش سلسلة لا تنتهي من ظلم وقهر وذلك منذ إصابته بشلل الذي كلفته أن يبقى في كرسي متحرك لباقية حياته فحسين يسعر بل إنه متأكد أنه تحمل ظلمات وأخطاء كل حكام هذا الوطن مصر ولكن لم يتأسف له أي أحد عن الأخطاء.

ولم يبقى له إلا متعة واحدة أو لعبة أخيرة يلعبها وهي مراقبة الناس الفاسدين وتخلص منهم واحد تلو الآخر بداية من صديقة زوجته سميحة مرورا بصديقه سليمان اللورد إلى موسى عطية محامي وجاره في عمارة ومحروس برجاس... الخ.

وكل هذه الجرائم اكتشفها ابنه طه الذي أصيب بصدمة وتغيرت حياته 180 درجة وذلك بعد موت أبيه وقراءته لمذكرة أبيه فحسين زهار ترك لابنه الدم وذلك عن طريق حرفة تعلمها عند تاجر يهودي الذي كان يعمل معه كملمع الألماس وبمادة تراب الماس استطاع التخلص ممن يشاء من الفاسدين عن طريق وضع تراب الماس في شراب أو طعام ولينتهي حياته في أقل من شهر وذلك بظهور أورام سلاطنية في جهاز المرئي.

وهذا كله جعل طه ينتقم لوليداه بقتل سرفيس وبعداه هاني برجاس بالاتفاق مع وليد سلطان.

وخلاصة القول تدور أحداث الرواية عن حسين زهار الذي اعتبر نفسه يحي بن زكريا أو نوح النبي أو اعتبر نفسه في مرتبة اله الانتقام ولكنه نسى بأنه يوما سوف يموت فمعاقبة الفاسدين من مهمة الله سبحانه تعالى أو القانون إذا كان أصلا موجودا، وفكرة الرواية تدور أصلا على «لي بيغلط يا ابني لازم يدفع الثامن ولو بيتأسف».[1]

[1]– أحمد مراد، تراب الماس، ص 104.

« كان واحد اسمه نوح...فكان كل يوم بيصحى الصبح بيعضهم ويهديهم لا ناس بتسمع ولا حد استجاب وك مرة قال: ما بنفع شمعاهم غير الدم..، أقتل الأسياد بنصلح حال العباد... وعنها... كل يوم كان يقتل واحد... بقتل واحد... لغاية ما خلص على كل أوساخ الحي... بالك إنه اللي حصل؟ إيه عمتى؟

مع كل واحد كان بياخذ روحه كان قلبه بتموت فيه حته قد العنباية... في الآخر قلبه مات ما بقاش في الحي حد غيره... افترى وهو ناكر انه بيصلح عمل اللي ما عملوش اللي قتلهم كلهم لحد ماجه يوم واتلموا عليه جماعة كانوا بيسمعوا كلامه الأول في نفذوا حكمهم فيه... قتلوه... ارتاحوا الحي كله كان فاكر نفسه "نوح" ما كانتش بعرف أن نوح مش هو اللي انتقم».[1]

[1]– احمد مراد، تراب الماس، ص 353.

نبذة عن حياة الكاتب أحمد مراد

أحمد مراد ، من مواليد القاهرة مصر في 1978\02\13

روائي مصري ومصور ومصمم جرافيك، أتم درسته الثانوية في مدرسة الليسه الفرنسية قبل أن يلتحق بالمعهد العالي للسينما شعبة التصوير السينمائي، حصل على البكالوريوس بترتيب الأول على شعبته عام 2001 وحصلت أفلام تخرجه (الهائمون في اليوم السابع الثلاث ورقات) على عدة جوائز في مهرجانات أوروبية.

بدأ روايته الأولى " فيرنيجو" في شتاء 2007 ونشرت في نفس العام وتوالت طبعاتها.[1]

[1]– أحمد مراد، تراب الماس، ص 393.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

1- أحمد مراد، تراب الماس، دار الشروق، القاهرة، 2010م.

ثانيا: المعاجم والقواميس

1- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مج1، دار صادر، بيروت لبنان، ط1 ،1997م.

2- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط ، مطبعة مصر، د ط، 1960م.

ثالثا: المراجع

أ-المراجع بالعربية:

3- شكري عبد الوهاب، النص المسرحي (دراسة تحليلية وتاريخية لفن الكتابة) المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، 1997م.

4- صبحية زغرب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2006م.

5-عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، ط4 2008م.

6-عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998م.

7- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر ط1، 2001م.

ب-المراجع المترجمة:

8- تزفيتان تدروف، مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمن مزيان، منشورات الاختلاف، د ط، 2005م.

9- فيليب هامون، سيمولوجيا الشخصيات الروائية، تر: سعيد بن كراد، تقديم عبد الفتاح كيليطو، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2013م.

ثالثا: المواقع الالكترونية

10- هدى جمال عبد الناصر، السيرة الذاتية، سيرة تاريخية، للرئيس جمال عبد الناصر د تhttps:// Houda Djamal abdenasser biblex. org

11- كتاب وزي وزي، نبذة عن الملك فاروق، مقال على الرابط

2019/03/28.https://wizi wizi. com

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

إهداء

مقدمة.....أ

الفصل الأول: الشخصية الروائية

1- مفهوم الشخصية الروائية.....07

1-1 لغة.....07

1-2 اصطلاحا.....07

2- أنواع الشخصيات الروائية.....08

2-1 ارتباط الشخصية بالأحداث.....08

2-1-1 الشخصية الرئيسية.....08

2-1-2 الشخصية الثانوية.....09

2-2 ارتباط الشخصية بالتطور.....10

2-2-1 الشخصية المتطورة (المدورة).....10

2-2-2 الشخصيات المسطحة.....11

3- أبعاد الشخصية الروائية.....11

3-1 البعد الخارجي (الجسمي).....12

3-2 البعد النفسي.....12

3-3 البعد الاجتماعي.....13

الفصل الثاني: تصنيفات الشخصية من منظور فيليب هامون

1- تطبيق الشخصيات من منظور فيليب هامون.....15

1-1 فئة الشخصيات المرجعية.....15

1-2 فئة الشخصيات الواصلة الاشارية.....22

1-3 فئة الشخصيات الاستذكارية.....24

2- أنواع الشخصيات الروائية في رواية "تراب الماس".....25

2-1 الشخصية الرئيسية.....26

2-2 الشخصيات الثانوية.....33

2-3 الشخصية المتطورة (المدوّرة).....40

2-4 الشخصية المسطحة.....42

خاتمة.....45

ملحق.....48

قائمة المصادر والمراجع.....55

فهرس الموضوعات.....59